سِلْسِلَةُ تَعْظِيمِ قَدْرِ النَّبِيِّ وَالسُّنَّةِ وَالسَّلَفِ وَالأَئِمَّةِ

الحَلْقَةُ الأُولَى

الرد الجلي على من زاد لفظ السيادة في الصلاة على النبي

(رد على محمد بن حسَّان المصري)

لِأَبِي بَكْرِ بْنِ مَاهِرِ بْنِ عَطِيَّةَ المِصْرِيِّ



تنبيه

تنبيه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فأعلن أنا/ أبو بكر بن ماهر بن عطيه المصري

لجميع الأوساط العلمية، ومؤسسات ودور النشر، والمطابع، بأننا قد أعطينا حقوق الطبع لكتبنا ومؤلفاتنا إلى دار (الإمام المجدد) بالقاهرة، لصاحبيها/

أبي عبد الرحمن محمد بن وجيه، و أبي جنة ممدوح بن محمد بن مسعد

وهذا بموجب اتفاق بيننا وبين دار (الإمام المجدد).

ولم يتم من طرفنا عمل عقد آخر مع أية مكتبة، أو دار نشر، أو مطبعة، داخل جمهورية مصر العربية، أو خارجها، إلا مع دار (الإمام المجدد).

كما ننبه أن أية مكتبة، أو دار نشر، أو مطبعة، داخل جمهورية مصر العربية، أو خارجها، قد تقوم بطباعة مؤلفاتنا، هي طبعات غير شرعية، ويعرّض صاحبها للمساءلة القانونية.

ولذا جرى التنبيه حتى لا يغتر أحد بشراء أو بيع أو توزيع هذه المطبوعات ..

والله الموفق

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الطرف الأول

أبو بكر بن ماهر بن عطية

الطرف الثاني

أبو عبد الرحمن محمد بن وجيه

أبو جنة ممدوح محمد مسعد

الرد الجلي على من زاد
لفظ السيادة فِي الصلاة
على النبي



حقوق الطبع محفوظة

ويُحذر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملا أو مجزأ أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة خطية من المؤلف.

الطبعة الأولى لدار الإمام المجدد
للنشر والتوزيع
١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م

رقم الإيداع: ٢٢٣١٣/ ٢٠٠٥

دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع

شارع الهدي المحمدي - مساكن عين شمس الشرقية - القاهرة - مصر
جوال: ٠٠٢/٠١٠٥٢٦١١٤٩—٠٠٢/٠١٠٦٤٢٦٠٣٥
E-Mail : emam_mujadded@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألاَّ إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾.

[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد...

فإنَّ أصدقَ الحديث كتاب الله، وخيرَ الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٌ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، **ثم أما بعد:**

فإني أستعينُ بالله - عز وجلَّ- في بيان بعض ما يختلف فيه الناس مبينًا مذهب السلف الصالح، ورادًّا للأقوال الخلْفية، والمذاهب الخَلَفية، والتلبيسات الجلية والخفية على قدر طاقتي ووسعي إن شاء الله تعالى، وخصوصًا تلك التلبيسات الصادرة من أدعياء الطريقة السلفية مع أن طريقتهم ليست بسوية ولا مرضية، مستعينًا في ذلك برب البرية في الذب عن الشريعة المحمدية، وعن الطريقة السلفية، بحيث تبقى صافية بيضاء نقية، واضعًا نصب عيني الأدلة الشرعية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الآمرة بالعدل والقسط، والمحذرة من الجور والناهية عنه في الحكم في القضية كقوله تعالى: ﴿* يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ

(*) قال الشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله في كتابه «الترجمة» (ص: ٦٣-٦٤): «أبو بكر بن ماهر بن عطية بن جمعة المصري: يحفظ القرآن، ويحفظ في «صحيح مسلم»، و«نونية ابن القيم»، وهو خطيب وشاعر ويدِّرس إخوانه الآن بمصر». اهـ

ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾ [النساء: ١٣٥]، وكقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [المائدة: ٨].

وقولِهِ تعالى: ﴿۞ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾﴾ [الشعراء: ١٨١].

وقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾ [المطففين: ١ - ٦].

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥]، إلى غير ذلك من الآيات القرآنية.

والأحاديث النبوية في هذا الباب كثيرة، منها ما رواه الإمام مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه في (كتاب البر والصلة والآداب)، حديث روي بسنده إلى أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «**إن الظلم ظلمات يوم القيامة**»[1].

قلت: واعلم - رحمني الله وإياك - أنَّ من عجز عن بيان كل ما اختلف فيه الناس فليبين ما وسعه بيانه من ذلك قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] وقال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ﴾ [الطلاق: ٧]، ومما أرسل الله عز وجل به نبيه ورسوله عيسى صلى الله عليه وسلم - بيانُ بعضِ ما كان يختلف فيه بنو إسرائيل قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ

(١) وهذا الحديث الأخير قد رواه الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه، في (كتاب المظالم) بلفظ: «**الظلم ظلمات يوم القيامة**» دون حرف (إنَّ) المشدَّدة المؤكدة في أوله.

وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾﴾ [الزخرف: ٦٣، ٦٤].

ثم توعد الله عز وجل بعد هاتين الآيتين توعَّد الظالمين من الأحزاب المختلفة بعد علمهم بالحق فقال تعالى: ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾﴾ [الزخرف: ٦٥].

ثم قال عز وجل: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزخرف: ٦٦، ٦٧].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾﴾ [الجاثية: ١٦-١٩]، فيكن في هذه الآيات عبرة للمختلفين.

ثم ليعلم الحاضر والبادي، والقاصي والداني، والعدو، والصديق، أن العبرة بالدليل ولو قل ناصروه لا بالرأي العليل ولو كثر مروجوه ومنتحلوه، ولو كان ذاك الرأي صادرًا من صالح جليل أو من عالم جَهبذٍ نبيل.

وليُعلم أن أسلوب مخاطبة المخالف ومجادلته يختلف باختلاف نوع مخالفته وقدرها فلا يستوي أسلوب مجادلة المخالف من العلماء المجتهدين وأسلوب مجادلة المخالف من أهل الأهواء البغاة المعتدين المسرفين.

وكل من الصنفين على مراتب متفاوتة في ذلك، فكل بحسبه، وقد قال تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ [الطلاق: ٣].

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ [الزمر: ٩].

وليُعلم أن ما كان من الباطل منشورًا على الملأ، فإن من العدل والقسط والإنصاف أن يرد على الملأ أيضًا، دفعًا للباطل ودحضًا له.

وليُعلم أن ذكر أسماء المخالفين لا حرج فيه شرعًا إن دعا المقام إلى ذلك وليُعلم أن صون الشريعة من أن ينسب إليها باطل أجل وأعلى وأغلى وأعز وأكرم وأوجب من صون عرض مفسد جاهل، أو ذي هوى عاطل، أو صاحب نظر واجتهاد عن الحق والصواب مائل، ولو كان ذاك الناظر أو المجتهد من النظار والمجتهدين الأوائل.

وليعلم اللبيب أن هناك فرقًا بين خطأ العالم الذي سلك الجادة سبيل السلف الصالح رضي الله عنهم وظل وبات يدعو الناس إلى ذاك الدرب الواضح وأخذ يذب عنه وينافح، ويكافح كل دخيل وكل معتد جامح، أقول: إن هناك فرقًا بين خطأ مثل هذا العلم الذي إذا بُين له خطؤه رجع رجوعًا صريحًا لا إصرار على الخطأ، وبلا لف ولا دوران ولا روغان كروغان الثعالب، وبين خطأ من لم يقف على الصراط السوي الراجح، بحيث إنه يؤصل ويؤسس ويقعد لأهل البدع الأصول والأسس والقواعد التي تحميهم وتدافع عنهم، مستعملاً في ذلك أساليب التلبيس، وحاملاً على أنصار المذهب السلفي، وهو في كل ذلك ليس بأمين ولا ناصح، ولا عَجَبَ في ذلك فكل إناء بما فيه ناضح؛ فذاك عذب فرات، وهذا أجاج مالح، وبهذا الفرق تستطيع أن تميز بين السلفي الصادق وكلِّ حائد عن سبيل السلف أو كل مارق.

وإن اعترتك - يا أخي - شفقة على المخالف؛ فضع هذه الشفقة في موضعها بحيث تنصح له وتبين له أخطاءه، فإن رجع فذاك ما كنا نبغي، وإن لم يرجع فاعلم أن مصلحة الدين بالذب عنه ومصلحة المسلمين بالحرص على سلامتهم والشفقة عليهم من أن يقعوا في البدع والضلالات والمهالك وذلك بالرد على المخالف والتحذير من أخطائه أو ضلالاته، اعلم أن ذلك من الحكمة وأن جعل الشفقة في غير موضعها ليس من الحكمة.

وكيف يسعنا السكوت عن المخالفين للحق وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ﴾ [الحج: ٤٠].

وهل في السكوت عن هؤلاء المخالفين والمبطلين ازديادُ الخير أم ازدياد الشر وتكثير أتباعهم والمقتدين بهم والمقلدين لهم، إن هذا الأخير هو الجواب.

إذا علمت ذلك فاعلم أنه يجب تحقيق وتجريد عقيدة الولاء والبراء، والحب في الله والبغض في الله.

وحسبي أن أذكِّر في هذا المقام بقوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾. [المجادلة: ٢١].

فلا تحملنك الشفقة على أقوام، لا تحملنَّك تلك الشفقة على ترك بيان الحق ونصرته، أو على ترك الباطل والتحذير منه.

واعلم أنني قد حَرَصْتُ على أن أنقل كلام المخالف من مصدره ثم أُعْقِبَه ردًا عليه، ناسبًا كل قول إلى قائله مستحضرًا قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨].

ومستحضرًا ما رواه الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه (في كتاب النكاح) حيث روى بسنده إلى أسماء رضي الله عنها أن امرأة قالت: يا رسول الله: إلى ضَرَّةً، فهل عَلَيَّ جُناحٌ إن تشبعت من زوجي غيرَ الذي يعطيني؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبَي زور**»[(١)].

وقد رواه الإمام مسلم رحمه الله تعالى أيضًا في صحيحه قبل هذا الحديث من حديث عائشة رضي الله عنها **أن امرأة قالت**: يا رسول الله: أقول: إن زوجي أعطاني ما لم يُعطني؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**المتشبع بما لم يُعطَ كلابس ثوبي زور**».

أقول: واعلم أنني قد حَرَصْتُ على أن أنقل كلام المخالف من مصدره ثم أُعْقِبَه ردًا عليه، ناسبًا كل قولٍ إلى قائله، ومميزًا ابتداء كلامي بقولي: «قلت» جاعلاً مذهب وجوب الموازنات بين الحسنات والسيئات في حال الرد على المخالف، سلفيًا كان أم خلفيًا، جاعلاً هذا المذهب بهذا الإطلاق ورائي ظهريًا - لأنه مذهبٌ مخترعٌ مبتدع

(١) الحديث رواه الإمام مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه في (كتاب اللباس والزينة) من حديث أسماء رضي الله عنها.

يحامي عن أهل الأخطاء والأهواء والبدع؛ ولأن القول بوجوب هذا المذهب هو من باب وجوب ما لا يجب، ولزوم ما لا يلزم، والواجب هو ما أوجبه الله ورسوله ليس غير.

وقد أشبع القول في ذلك الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي – حفظه الله تعالى – ولإخوانه العلماء مشاركاتٌ في هذا أيضًا فجزاهم الله خيرًا.

تنبيه عارض: أقول: قد كتبتُ قصيدةً عنوانها: «القطف اليانع في الثناء على الشيخ ربيع» من واحد وثمانين بيتًا أسأل الله عز وجل أن يهيىء أسباب نشرها.

أقول: واعلم أنني أوثر الاختصار غير المخل والتطويل غير الممل، مراعيًا حالَ الناس في هذا الزمان قدر الإمكان إن شاء الله.

قلت: ومن هذا القبيل أنني أكتفي في الحكم على الأحاديث صحةً وضعفًا، أكتفي بحكم من صححها أو ضعفها ممن نقلت عنه إن وافقه غيره في الحكم.

ثم إن سكوتي في ذلك هو سكوتُ إقرار، فإن خالفت شيئًا من ذلك بنيته في موضعه إن شاء الله.

وليُعلم أن الصلاة على الآلِ تبعًا للصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم هي من قولي لا من قول من نقلت عنه.

وليُعلم أن الطبعات التي اعتمدتها هي طبعةُ – دار ابن رجب، لصحيح مسلم، وطبعةُ الشركة المصرية للطباعة بنشر دار التقوى للنشر والتوزيع، لشرح صحيح مسلم، وطبعةُ بيت الأفكار الدولية لصحيح البخاري، وطبعة دار مصرَ للطباعة لفتح الباري شرح صحيح البخاري، وقد اعتمدت طبعة دار ابن رجبٍ لصحيح مسلم، في عزو الحديث لصحيح مسلم فإن خرج شيء عن ذلك بينته في موضعه إن شاء الله تعالى، ملتزمًا الترضي عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، والترحم على الأموات من العلماءِ والدعاءَ لأحيائهم – إلا ما دعا القام فيه إلى ذكر بعض الروايات كما هي – من غير اعتقاد طعن في أحدٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ليتفطن إلى ذلك.

قلت: ولقد شرعت في هذا الذي ذكرته لك فيما سبق طاعةً لله ولرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ونصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، وإحقاقًا للحق وإبطالاً للباطل وذبًا عن حياض الشريعة كلَّ غريبٍ دخيل، ورغبة في إخماد البدع وأهلها، ونصرًا للسنة وأهلها ولمذهب السلف الصالح وأهله، ورجاءً لرحمة الله وخوفًا من عذابه، وطمعًا في جنته وفضلِه وكرمه وطمعًا في حسن الخاتمة، نسأل الله عز وجل حسن الخاتمة إنه الكريم الوهاب.

واللهَ أسألُ أن يغفر لنا وأن يعفو عنا ويرحمنا وآباءنا وأمهاتنا وأبناءنا وأهلينا وعلماءنا ومشايخنا وإخواننا في الله وأصحاب الحق علينا، وخصوصًا شيخنا العلامة مقبل بن هادي الوادعيَّ - رحمه الله تعالى - والشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخليَّ، حفظه الله تعالى وإخوانهما من العلماء من أمثال:

الشيخ العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله تعالى -.

والشيخ العلامة: محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله تعالى -.

والشيخ العلامة: محمد بن صالح بن عثيمين - رحمه الله تعالى -.

والشيخ العلامة: أحمد بن يحيى النجمي - حفظه الله تعالى -.

والشيخ العلامة: محمد بن عبد الوهّاب الوصابي - باليمن - حفظه الله تعالى -.

والشيخ العلامة: يحيى بن عليّ الحجوري - حفظه الله تعالى - وهو باليمن أيضًا وهو الذي خَلَفَ شيخنا الوادعيَّ - رحمه الله - على كرسيه من بعده بداره، أعني دار الحديث العامرة بالعلم والعمل وبطلبة العلم بأرض دمَّاج من محافظة صعدة، ولو ذهبت أعد المشايخ الأفاضل باليمن لطال المقام بنا، فأسأل الله أن يحفظهم وأن يبارك فيهم وأن يجزيهم على الإحسان بالتعليم والقيام بواجب النصيحة وحسن الرعاية لمذهب السلف - أسأل الله أن يجزيهم على ذلك إحسانًا عظيمًا - كما أسأله سبحانه أن يعيذنا وإخواننا وعلماءنا من عذاب القبر وفتنته، ومن عذاب النار كما أسأله أن يدخلنا الجنة بغير حسابٍ ولا عذابٍ، وأسأله العفو والعافية في الدين والدنيا، وأن يبارك في

عمرنا وعملنا وعلمنا وأن ينفع به، وأن يبارك فيمن أعان على نشر كل ما كان من العلم نافعًا، ولمذهب السلف الصالح ناصرًا، وأن يبارك في ذرياتنا وأن يحفظهم ويعافيهم ويكرمهم ويغنيهم ويعلمهم ويفهمهم ويفقههم، ويقيهم شر أنفسهم وشر كل ذي شر إنه خير مسئول، وإن الأمل وحسن الظن في إجابته الدعاء موصول وهو حسبي الله ونعم الوكيل، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وقد جعلت بيان الاختلاف وتلك الردود على شكل سلسلة ذات حلقات متتالية إن شاء الله تعالى – على وفق تقدير الله وتيسيره وتوفيقه.

قلت: ولما شاع البعد عن السنة وعن مذهب السلف، ولما شاع الطعن في الأكابر من العلماء والأئمة في هذا العصر بطعون شتى، لما كان هذا وغيره آثرت أن يكون عنوان هذه السلسلة العنوان التالي ألا وهو: «تعظيم قدر الرسول والسنة والسلف والأئمة» مقدمًا قول الله وقول رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على قول غيرهما عند التنازع – كما قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [النساء: ٥٩].

فالله عز وجل أجل من كل جليل، والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فوق كل عالم نبيل، والقرآن والسنة فوق كل قولٍ سقيم، لا يروي الغليل، ولا يشفي العليل وحسبي الله ونعم الوكيل.

فهاكم الحلقة الأولى من هذه السلسلة المباركة إن شاء الله تعالى وعنوانها: «الرد الجلي على من زاد لفظ السيادة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم» وهو رد على محمد بن حسان المصري.

قال محمد بن حسان المصري في شريط له مسجلٍ في أحد دروس السيرة، بتاريخ ليلة الخميس، الموافق الخامس عشر من شهر جمادى الأولى، لسنة ست وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية، بمسجد التوحيد، التابع لجماعة أنصار السنة

المحمدية، الكائن بمساكن الشناوي بالمنصورة، أسأل الله عز وجل أن يجعلها وسائر البلاد المصرية والإسلامية منصورة بالكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، كما أسأله أن يعيذها من شرور الحزبيين والفرق الزائغة الضالة كالتكفيريين أو القطبيين وغيرهم من أهل الأهواء والأدواء كما أسأله - سبحانه - أن يخلص جماعة أنصار السنة المحمدية ومساجدها ومنابرها بمصر كلها من شرور هؤلاء الحزبيين والقطبيين الهوويين، الذين غزوا هذه الجماعة واتخذوا منها ستارًا ينشرون من ورائه تدليساتهم وتلبيساتهم وأفكارهم وأهواءهم المخالفة لمذهب السلف الصالح - رضي الله عنهم - فشوهوا بصنيعهم هذا معالم المذهب السلفي النقي الخالص الصافي الخالي من أي كدر، وإذا كان هؤلاء الميعون المشوهون المضيعون لمعالم المذهب السلفي الساكتون عن بيان أخطاء أهل الأخطاء، وضلالات أهل الأهواء، والمداهنون لهم والسالكون في سبيل تحقيق ذلك الأساليب الملتوية من تدليس وتلبيس، إذا كان هؤلاء د حققوا شيئًا من ذلك فإن الله قد أبي إلا أن يظهر حقيقتهم ويكشف عوارهم وتدليسهم وتلبيسهم ويتم نوره، فليس شخص وليس أحد أغير على دين الله من أن يلحق به ما ليس منه من الله عز وجل، الذي تكفل بحفظ دينه قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝﴾ [الحجر: ٩].

وقال تعالى: ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ﴾ [التوبة: ٣٢].

وقال عز وجل: ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ [الصف: ٨].

وقال تعالى متوعدًا نبيه - فما بالك بغيره - متوعدًا نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالعقوبة العاجلة لو تقوَّل على الله بعض الأقاويل، فقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ۝ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۝ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ۝ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ۝﴾ [الحاقة: ٤٤-٤٧].

قال ابن كثير - رحمه الله تعالى في تفسيره لهذه الآيات - من سورة الحاقة من تفسيره طبعة المكتبة التوفيقية، والتي سأكتفي وأستغني بالعزو إليها هنا عن العزو إليها فيما يستقبل من النقول، فإن خرج شيء من ذلك بنيته في موضعه إن شاء الله.

قال رحمه الله:

يقول تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا﴾، أي: محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، لو كان كما يزعمون مفتريًا علينا فزاد في الرسالة أو نقص منها، أو قال شيئًا من عنده فنسبه إلينا وليس كذلك لعاجلناه بالعقوبة، ولهذا قال تعالى: ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾﴾، قيل: معناه: لانتقمنا منه باليمين لأنها أشد في البطش، وقيل: لأخذنا منه بيمينه. ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾﴾، قال ابن عباس: وهو نياط القلب، وهو العرق الذي القلب معلقٌ فيه.

وكذا قال عكرمة وسعيد بن جبير والحكمُ وقتادة والضحاك وملم البطين وأبو صخرٍ حميد بن زياد، وقال محمد بن كعب: «هو القلب ومراقه وما يليه».

قلت: قال صاحب القاموس رحمه الله: «ومراقُّ البطن: ما رَقَّ منه ولان جمع مَرَقٍّ، أو لا واحد لها» انتهى كلامه رحمه الله.

ثم قال ابن كثير رحمه الله تعالى: وقوله تعالى: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾﴾، أي: فما يقدر أحد منكم أن يحجز بيننا وبينه إذا أردنا به شيئًا من ذلك، والمعنى في هذا بل هو صادق بار راشد؛ لأن الله عز وجل مقرر له ما يبلغه عنه، ومؤيد له بالمعجزات الباهرات والدلالات القاطعات. انتهى كلام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى.

قلت: وقد قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾﴾.

[الشورى: ٢٤].

قلت: وإنَّ البدعة من جنس التقول على الله عز وجل، ولذلك لا يمهل الله عز وجل أصحاب البدع إمهاله للظالمين، بل يعاجلهم بالعقوبة على ذلك وذلك بفضيحتهم وبيان ما أحدثوه في الدين وألصقوه به مما ليس منه، ويكون ذلك بما نصبه الله عز وجل من أسباب الحفظ للدين، من قيام العلماء ببيان المحدثات والبدع الملصقة بالدين وليست منه – صونًا منه سبحانه وتعالى لدينه وحفظًا له وقد تكفل الله عز وجل بحفظه كما سبق في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: ٩].

وتحقيقًا لما وعد به النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وعدًا صادقًا باستمرار بقاء الطائفة المنصورة الظاهرة على الحق التي لا يضرها من خذلها ولا من خالفها حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون. فالحمد لله على نعمه.

قلت: ولا شك أن التَّقَوّلَ على الله من أظلم الظلم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [الشورى: ٩٣]، وقد حرّم الله التقول عليه سبحانه لما لم يُقل، فقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

[الأعراف: ٣٣].

إلى غير ذلك من الآيات.

ولا شك أن التقول على الله يشمل ادعاء الدجالين للنبوة ونزول الوحي من السماء عليهم ويشمل الإحداث في الدين والابتداع فيه لما لم يأذن به الله، وقد ذكر بعض أهل العلم ما حاصله: «أن الله يعاجل مدعي النبوة بالعقوبة في الدنيا بها لا يعاجل به الحكام الظالمين - ذلك لأن الصابر على الحكام الظالمين له أجر صبره بخلاف ادعاء النبوة فإن فيها فسادًا في الدين والدنيا، وفرقٌ عظيم بين باب المصائب وباب المعائب»، قلت: فما ذكره مفرَّعٌ عليه.

وإن كان المبتدع يعتبر هو الآخر ظالمًا؛ لأنه وضع الشيء في غير موضعه، حيث وضع شرعًا ودينًا لم يأذن به الله لكن الصبر على ظلم الحكام يؤول بصاحبه إلى الخير وإلى حسن العاقبة في الدنيا والآخرة بخلاف الصبر على النبوة المدعاة والبدع المحدثة؛ فإن الصبر عليها صبرٌ على نار في الدنيا تؤول بصاحبها إلى نار أخرى في الآخرة عياذًا بالله.

فكانت عاقبة إفساد أصحاب البدع ومدعي النبوة عظيمةً جدًا فناسب ذلك أن يعجل الله العقوبة لهم؛ لأن ظلمهم أعظم من الحكام الظلمة، والله المستعان.

قلت: فبئس التلبيس تلبيس الذين يَلْبِسون الحق بالباطل المتشبهين بأهل الكتاب في

ذلك، وقد عاب الله عز وجل عليهم ذلك الصنيع ونهاهم عنه، فقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾﴾.

[آل عمران: ٧١].

وقال تعالى لبني إسرائيل: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [البقرة: ٤٢].

إن القطبيين الذين يدافعون وينافحون عن سيد قطب ويهونون من أخطائه أو يسكتون عن بيانها أو يداهنون أتباعه وحملةَ أفكاره ومذاهبه الباطلة، إن هؤلاء شر على دين الناس وعلى دنياهم وعلى أمن البلاد والمجتمعات، والأمور بمآلها، فإن كان شر هؤلاء خفيفًا اليوم، فسيكون عظيمًا غدًا، إن تُرك حتى يستفحل أمره، وإن كان الشر عظيمًا اليوم، فسيكون غدًا أعظم إن تُرك مثل هذا الشر دون علاج ودون بيان خطره والتحذير منه ومن أتباعه، وليُعلم أن أهل السنة أهل أمن وتأمين للمجتمعات؛ إذ قد حَذَروا من الشر وحذَّروا منه قبل استفحاله واستفحال عواقبه الوخيمة، ومن قبل أن يتسع الخرق على الراقع، فاللهَ أسأل أن يُظهر الحق ويُعلي كلمته وأن ينصر أتباع المذهب السلفي بصدق وإخلاص، وأن يخذل الباطل وأهله وأن يرد المعاندين وأهل التلبيس على أعقابهم وأن يكبتهم فينقلبوا خائبين، وأسأله سبحانه أن يهدي الراجين للحق المختلفين فيه، أسأله أن يهديهم لما اختلف فيه من الحق بإذنه إنه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

أقول: وهل كان قتل سيد قطب عقوبة وانتصارًا من الله عز وجل لنبي الله موسى الذي طعن سيدٌ فيه، وعقوبةً وانتصارًا لصحابة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ورضي عنهم الذين طعن فيهم سيد قطب؟ عِلم ذلك عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى.

وليُتنبَّه إلى أنه لا يلزم من قتل شخص الحكم عليه بالكفر، أقول هذا قطعًا للطريق على من يريد الكذب والافتراء، فعجبًا للقطبيين، وعجبًا للمخدوعين بهم، وعجبًا لمن يدعي السلفية – وهو ينافح عن مثل هذا الرجل ويوالي ويعادي عليه – بما لا يُعرف لهذا المنافح مثل هذه المنافحة عن كبار العلماء السلفيين.

إن أمثال هؤلاء القوم متهمون في سلفيتهم وغير مسلَّم الدعاوى وهم على تلك الحال وعلى ذلك الواقع المر المرير.

وعجبًا لمن يؤوي المحْدِثين في مساجده ويمكِّن لهم، وإني لأُذكِّرهم بما رواه الإمام مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه في (كتاب الأضاحي) حيث ساق سنده إلىّ أبي الطفيل عامر بن واثلة رضي الله عنه قال: كنت عند علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – فأتاه رجل فقال: ما كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يُسرُّ إليك؟ قال: فغضب، وقال: ما كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يُسرُّ إلي شيئًا يكتُمه الناس غير أنه قد حدثني بكملت أربع، قال: فقال: ما هن يا أمير المؤمنين؟ قال: قال: «لعن الله من لعن والده، ولعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى مُحدِثًا، ولعن الله من غيَّر منار الأرض».

قلت: في اللفظ الذي بعده عند مسلم: «**ولعن الله من لعن والديه**» بالمثنى المضاف بدلاً من المفرد المضاف.

وفيه: «**ولعن الله من غيَّر المنار**» غير مضاف.

وفي اللفظ الثالث عنده: «**ولعن الله من سرق منار الأرض**» بدلاً من قوله «غيَّر».

أقول: قال المذكور آنفًا – ألا وهو – محمد بن حسان المصري في خطبة الحاجة في أوائل درسه في الشريط المشار إليه قال: «....... وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله»، إلى آخر ما قال، وقال في ختام درس السيرة في الشريط نفسه قبل كلامٍ آخر له، قال: «وصلى الله على سيدنا محمد...» إلى آخر ما قال.

قلت: الرد على هذا الكلام من وجوه:

الوجه الأول: هو أن ذكر لفظ السيادة في التشهد في خطبة الحاجة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فالسنة الاقتصار على ما ورد في السنة، والوارد في السنة هو بدون ذكر لفظ السيادة فكان يكفي أن يُقال: «**وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله**» اكتفاءً بالوارد بدلاً من قوله: «وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله»، فخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وشر الأمور محدثاتها.

الوجه الثاني: هو أن ذكر لفظ السيادة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله

وسلم لم يرد في أي صيغة من صيغ الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فكان يكفي أن يُقال: «وصلى الله على محمد...» بدلاً من قوله: «وصلى الله على سيدنا محمد...» والسعيد من كان وقّافًا عند الحديث والأثر.

الوجه الثالث: وهو أن السلف الصالح – رضي الله عنهم – كانوا أعظم من الخلف توقيرًا وإجلالاً لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ولم يحملهم هذا التوقير والإجلال على زيادة لفظ السيادة في التشهد في خطبة الحاجة، ولا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

بل لم يكن من سنة السلف الصالح – رضي الله عنهم – وديدنهم ذكر لفظ السيادة عند ذكر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ولو كان ذكره في خطبة الحاجة وفي غير الصلاة عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم خلافًا للخلف المخالفين لهم في ذلك، ولو كان خيرًا لسبقونا إليه.

وما أحسن قول من قال:

وكلُّ خيرٍ في اتباع من سلف ... وكلُّ شر في ابتداع من خلف

وقول من قال:

وخير الأمور السالفات على الهدى ... وشر الأمور المحدثات البدائع

الوجه الرابع: هو أن يقال: إن ذكر لفظ السيادة في الأمور التعبدية التي لم يذكر فيها هذا اللفظ، والتي لم يرد الدليل فيها بذكر هذا اللفظ، إن ذكره – والشأن ما ذكر – ضرب من ضروب الغلو – ومعلومٌ أن الله عز وجل لا يُعبد إلا بما شرع قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الشورى: ٢١]، والظالم هو الذي يضع الشيءَ في غير موضعه، ومعلومٌ أيضًا أن الأصل في الأمور التعبدية الوقف والمنع والحظر، حتى يأتي دليل وبرهان التعبد بها، واعلم أنه إذا حييت البدع ماتت السنن، فلقد سمعنا من يُلحق لفظ السيادة بالأذان وبالصلاة على النبي في الصلاة فيقول

أحدهم في أذانه: «أشهد أن سيدنا محمدًا رسول الله»، وإذا بك تسمع أخر بجوارك في الصلاة يقول: «اللهم صلى على سيدنا محمد...» ووالله لقد كان مؤذنوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكذلك سائر الصحابة - رضي الله عنهم - كانوا أعظم توقيرًا وإجلالاً للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ومع ذلك لم يكونوا ليغلوا في الدين ويزيدوا فيه ما ليس منه فإن هذا شأن النصارى، الذين نهاهم الله عز وجل عن الغلو، فقال: ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾ [المائدة: ٧٧]، فالغلو من شأن النصارى ومن شابههم أو تشبه بهم من المسلمين كالصوفية والرافضة وغيرهم من الغلاة.

ولقد ثبت في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[1].

وروى مسلم رحمه الله في صحيحه في «كتاب الأقضية» روى بسنده إلى سعد بن إبراهيم قال: سألت القاسم بن محمدٍ عن رجلٍ له ثلاثة مساكن فأوصى بثُلُث كل مسكن منها.

قال: يُجمع ذلك كله في مسكن واحد ثم قال: أخبرتني عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**».

قلت: وقد عُزي هذا اللفظ الأخير في طبعة دار ابن رجب، عزي هذا اللفظ إلى صحيح البخاري، الكتاب الرابع والثلاثين الباب الستين، تعليقًا.

قلت: هو كذلك في هذا الموضع المذكور من صحيح البخاري - رحمه الله تعالى باللفظ المرفوع فقط، معطوفًا على حديث قبله معلَق أيضًا بصيغة الجزم.

قلت: وقد فات طبعة دار ابن رجب عزو هذا اللفظ إلى «كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة» من صحيح البخاري رحمه الله معلقًا بصيغة الجزم أيضًا.

قلت: وقد أشار المعتني بصحيح البخاري طبعة بيت الأفكار الدولية أشار إلى هذا الوضع الأخير من صحيح البخاري ألا وهو كتاب الاعتصام أشار إلى ذلك الموضع

---

(١) الحديث رواه البخاري رحمه الله في صحيحه في (كتاب الصلح)، ورواه مسلم رحمه الله في صحيحه في (كتاب الأقضية).

عقب حديث عائشة رضي الله عنها باللفظ الأول الذي هو: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**».

قلت: وقد فاته هو الآخر عزو الحديث بهذا اللفظ المعلق إلى الموضع الذي عزت إليه طبعة دار ابن رجب من كتاب البيوع من صحيح البخاري - رحمه الله تعالى -.

فسبحان من أحاط بكل شيء علمًا لا يضل ربي ولا ينسى.

قلت: فرحم الله رجلاً كان وقافًا عند الأحاديث النبوية والآثار السلفية، ووسعه ما وسع السلف رضي الله عنهم - وأغلق على الناس باب الغلو في الدين، ولزم هديًا قاصدًا، فما أسرع الناس إلى باب الغلو زرافات ووُحدانًا، جماعات وأفرادًا، والله المستعان.

وقد روى البخاري - رحمه الله تعالى - في صحيحه في - (كتاب الرِّقاق) بسنده إلى أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: فذكر حديثًا وافقه على روايته مسلم - رحمه الله تعالى - بنحوه في صحيحه في كتاب «صفة القيامة والجنة والنار»، إلا أنه قد جاء في رواية البخاري في آخر الحديث: «**والقصدَ القصدَ تبلغوا**».

قلت: وقد قال الإمام أبو داود السجستاني - رحمه الله تعالى - في سننه مع عون المعبود - طبعة دار الحديث، في الجزء الثامن، في كتاب الأدب، صفحة تسع وتسعين ومائة قال رحمه الله تعالى: حدثنا مسدد قال حدثنا بشر، يعني: ابن المُفَضَّل قال: حدثنا أبو مَسْلَمَةَ سعيد بن يزيد عن أبي نضرة، عن مطرف قال: قال أبي: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقلنا: أنت سيدنا، فقال: «**السيد الله تبارك وتعالى**» فقلنا: «وأفضلنا فضلاً، وأعظمنا طولاً، فقال: «**قولوا بقولكم أو بعض قولكم، ولا يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ الشيطان**»، قال صاحب عون المعبود شارح سنن أبي داود أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آباديّ - رحمه الله تعالى - قال بعد شرحه لهذا الحديث: «وحديث عبد الله بن الشِّخِّير إسناده صحيح»، قلت: وعبد الله بن الشخير صحابي وهو والد مطرف المذكور في سند الحديث.

قلت: ومما يجدر التنبيه عليه هو إثبات ما أثبته النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لنفسه من السيادة بإخباره بذلك عن نفس،ه فقد روى الإمام مسلم – رحمه الله تعالى – في صحيحه في (كتاب الفضائل)، روى بسنده إلى أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة...» الحديث وروى البخاري – رحمه الله تعالى – في صحيحه في – (كتاب التفسير) روى بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه – قال: أُتِي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بلحم فرُفع إليه الذراع، وكانت تعجبه، فنهش منها نهشة ثم قال: «**أنا سيد الناس يوم القيامة**»[1]، ثم ذكر الحديث بطوله.

قلت: وقد رواه البخاري – رحمه الله تعالى – في صحيحه أيضًا في (كتاب أحاديث الأنبياء) رواه مختصرًا بلفظ: «وفيه: فنهس منها نهسة» أيضًا كلفظ مسلم ورواه البخاري أيضًا بلفظ: «**أنا سيد القوم يوم القيامة**».

قال النووي – رحمه الله تعالى – في شرحه على صحيح مسلم عند شرح هذا الحديث قال ما نصه: «قوله: فنهس منها نهسة» هو بالسين المهملة – قال القاضي عياض: أكثر الرواة رَوَوْه بالمهمل، ووقع لابن ماهان بالمعجمة، وكلاهما صحيح بمعنى أخذ بأطراف أسنانه، قال الهروي: قال أبو العياس: النَّهس بالمهملة بأطراف الأسنان، وبالمعجمة الأضراس) انتهى.

قلت: قال صاحب القاموس رحمه الله: (نَهَسَ اللحم،كمَنَعَ وسَمِعَ أخذه بمُقَدَّم أسنانه، ونَتَفَه) انتهى.

وقال أيضًا: (نَهَشَه، كمنعه: نَهَسَه، ولَسَعَه، وعَضَّه) (أو أخذه بأضراسه، وبالسين: أخذه بأطراف الأسنان) انتهى كلامه رحمه الله.

قال النووى – رحمة الله تعالى في شرح الحديث، في المجلد الثانى من شرح صحيح مسلم قال: قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**أنا سيد الناس يوم القيامة**» قال: إنما قال

(١) الحديث رواه الإمام مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه في (كتاب الإيمان)..... (وفيه: فنهس منها نهسة) بدلاً من قوله: (فنهش منها نهشة).

هذا صلى الله عليه وعلى آله وسلم تحدثًا بنعمة الله تعالى، وقد أمره الله تعالى بهذا ونصيحةً لنا بتعريفنا حقَّه صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

قال القاضي عياض: قيل السيد الذي يفوق قومه، والذي يُفْزَع إليه في الشدائد والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم سيدهم في الدنيا والآخرة، وإنما خُصَّ يوم القيامة لارتفاع السُّؤْدُدِ فيها وتسليم جميعهم له، ولكون آدم وجميع أولاده تحت لوائه صلى الله عليه وعلى آله وسلم، كما قال الله تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَاحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾. [غافر: ١٦].

أي: انقطعت دعاوَى المُلْك في ذلك اليوم والله أعلم) انتهى كلامه رحمه الله.

قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله تعالى – في فتح الباري – الجزء السادس، قال في شرح الحديث بلفظ: «فنهس»: قال: (قوله «فنهس» بنون ومهملة، أي: أخذ منها بأطراف أسنانه، ووقع في رواية أبي ذر في المعجمة وهو قريب من المهملة).

قلت: قوله: «ووقع في رواية أبي ذر في المعجمة» هكذا وقع في هذه الطبعة بلفظ «في المعجمة»، والصواب «بالمعجمة» والله أعلم.

ولهذا الخطأ أشباه ونظائر في هذه الطبعة ألا وهي طبعة دار مصر للطباعة، والله المستعان.

قلت: ثم قال الحافظ رحمه الله: قوله: «**أنا سيد الناس يوم القيامة**» قال: خصه بالذكر لظهور ذلك له يومئذ حيث تكون الأنبياء كلهم تحت لوائه ويبعثه الله المقام المحمود. انتهى كلامه – رحمه الله تعالى –.

قلت: فرق عظيم بين إخبار النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن نفسه بالسيادة، وبين ذكرها واستعمالها في غير موضعها، كخطبة الحاجة أو الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الصلاة أو في غيرها، أو في التشهد، ثم إنك قد عرفت أنه لم يكن من ديدن السلف رضي الله عنهم ذكر السيادة مع ذكر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى ولو كان في خارج خطبة الحاجة أو في خارج الصلاة، وكذلك إنَّ هناك فرقًا بين مجرد الإخبار عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بسيادته إن دعا المقام إلى ذلك كأن يقال: إنه

سيد ولد آدم أو سيد الناس أو سيد القوم، كما جاءت بذلك الروايات السابقة وكما أخبر هو بذلك عن نفسه صلى الله عليه وعلى آله وسلم في تلك الروايات، أقول: إن هناك فرقًا بين مثل هذا الإخبار وبين من كان ديدنه قوله: قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، أو عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أو، أوصاني خليلي سيدي رسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ونحو ذلك من التعبيرات.

وها هي كتب السنة والحديث التي فيها رواية الصحابة رضي الله عنهم الأحاديث النبوية عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، أين الدندنة فيها منهم حول ذكر لفظ السيادة؟

نبئونا بعلم إن كنتم صادقين، وهاتوا برهانكم إن كنتم صادقين، إن الوارد الذائع الشائع في كتب الحديث والسنة، هو ذكر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم دون ذكر لفظ السيادة كقولهم: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، أو عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، أو حدثنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو الصادق المصدوق، أوصاني خليلي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

فهل أنتم يا معشر المتأخرين أعلم من السلف المتقدمين الصالحين ومن سلك مسلكهم؟ أم أنتم أكثر توقيرًا لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم منهم؟ أم أنتم مفتتحوا باب غلوٍ وضلالة؟ يَعْرف الجواب كل لبيب فتذكروا يا أولي الألباب.

قلت: وقد قال الشيخ العلامة الأوصولي الفقيه محمد بن صالح بن عثيمين، أحد أئمة الفقه في هذا العصر رحمه الله تعالى قال في كتابه (الشرح الممتع على زاد المستنقع) في (كتاب الصلاة)، «باب صلاة العيدين» الجزء الخامس من صفحة ثمان وثمانين ومائة إلى تسع وثمانين ومائة، طبعة مؤسسة آسام للنشر - المملكة العربية السعودية - الرياض. قال - رحمه الله - عند قول الماتن أعني صاحب متن (زاد المستنقع) رحمه الله إذ قال: «وصلى الله على محمد النبي وسلَّم تسليمًا كثيرًا»، قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: «قوله: «وصلى الله على محمد»: صلاة الله على عبده معناه ثناؤه عليه في الملأ الأعلى». قال: «وفي نسخة قوله: (على سيدنا) ثم قال رحمه الله: لا شك أنه سيد ولد آدم - صلى الله عليه وسلم

– وأنه سيدنا وإمامنا وقدوتنا وأسوتنا، ولكن لا أعلم حديثًا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه وصف نفسه بالسيادة في الصلاة عليه، وإذا علمتم بحديث فدلونا عليه – جزاكم الله خيرًا – فكل الأحاديث «اللهم صل على محمد»، والصحابة يقولون قال النبي صلى الله عليه وسلم، وما رأينا أحد يقول: (قال سيدنا)، ولكن المتأخرين صاروا يقولون: (سيدنا) ونحن نقول: هو سيدنا لا شك ولكن يُحتاج في صيغة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إلى توقيف في هذا» انتهى كلام الفقيه التميميّ – رحمه الله تعالى–.

قلت: ولقد قال الشيخ الألباني – رحمه الله تعالى – في كتابه (صفة صلاة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم) طبعة مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية للطبعة الجديدة لسنة سبع، صيغ للصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ليس في واحدة منها لفظ السيادة عند ذكر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم»، وقد أوردها تحت عنوان الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وموضعها في الصلاة وصيغها الذي ذكره في صفحة أربع وستين ومائة، قال بعد ذلك في صفحة سبع وستين ومائة: «فوائد مهمة في الصلاة على نبي الأمة»، قلت: فذكر فائدتين ثم قال في صفحة اثنتين وسبعين ومائة إلى صفحة خمس وسبعين ومائة، قال ﷺ: «الفائدة الثالثة»: ويرى القارئ أيضًا أنه ليس في شيء منها لفظ: (السيادة) ولذلك اختلف المتأخرون في مشروعية زيادتها في الصلوات الإبراهيمية، ولا يتسع المجال الآن لنفصِّل القول في ذلك وذِكْرِ من ذهب إلى عدم مشروعيتها، اتباعًا لتعليم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الكامل لأمته حين سُئِلَ عن كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟ فأجاب آمرًا بقوله: «قولوا اللهم صل على محمد...»، ولكني أريد أن أنقل إلى القراء الكرام هنا رأي الحافظ ابن حجر العسقلاني في ذلك باعتباره أحد كبار علماء الشافعية الجامعين بين الحديث والفقه، فقد شاع لدى متأخري الشافعية خلاف هذا التعليم النبوي الكريم!

فقال الحافظ محمد بن محمد بن محمد الغرابيلي، وكان ملازمًا لابن حجر، قال رحمه الله ومن خطه نقلت: «وسُئل (أي: الحافظ ابن حجر) أمتع الله بحياته عن صفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة أو خارج الصلاة سواء قيل بوجوبها أو ندبيتها، هل يشترط فيها أن يصفه صلى الله عليه وسلم بالسيادة، كأن يقول مثلاً: اللهم صل على سيدنا أو على سيد الخلق، أو على سيد ولد آدم؟ أو يَقْتَصِر على قوله: «اللهم صل على محمد»؟ وأيها الأفضل: الإتيان بلفظ السيادة لكونها صفة ثابتة له صلى الله عليه وسلم، أو عدم الإتيان به لعدم ورود ذلك في الآثار؟ فأجاب رضي الله عنه : نعم؛ اتباع الألفاظ المأثورة أرجح، ولا يقال: لعله ترك ذلك تواضعًا منه صلى الله عليه وسلم، كما لم يكن يقول عند ذكره صلى الله عليه وسلم: «صلى الله عليه وسلم» وأمته مندوبة إلى أن تقول ذلك كلما ذُكِر، لأنا نقول: لو كان ذلك راجحًا لجاء عن الصحابة ثم عن التابعين، ولم نقف في شيء من الآثار عن أحد من الصحابة ولا التابعين لهم؟ قال ذلك، مع كثرة ما ورد عنهم من ذلك، وهذا الإمام الشافعيّ أعلى الله درجته، وهو من أكثر الناس تعظيمًا للنبي – صلى الله عليه وسلم – قال في خطبة كتابه الذي هو عُمْدة أهل مذهبه: «اللهم صلى على محمد»....

وقد عقد القاضي عياض بابًا في صفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، في كتاب (الشفاء)، ونقل فيه آثارًا مرفوعة عن جماعة من الصحابة والتابعين، ليس في شيء منها عن أحد من الصحابة وغيرهم لفظ «سيدنا»...

نعم ورد في حديث ابن مسعود أنه كان يقول في صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم اجعل فضائل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين...»[١].

وقد ذكر الشافعية أن رجلاً لو حلف ليصلين على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة، فطريق البر أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون وسها عن ذكره الغافلون، وقال النووي رحمه الله: والصواب الذي ينبغي

الجزم به أن يقال: اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم... الحديث.

وقد تعقبه جماعة من المتأخرين، بأنه ليس في الكيفيتين المذكورتين ما يدل على ثبوت الأفضلية فيهما من حيث النقل، وأما من حيث المعنى، فالأفضلية ظاهرة في الأول».

قلت:

لا شك في أفضلية ما جاء به الدليل على ما لم يأت به الدليل.

ثم قال الحافظ رحمه الله تعالى فيما نقله الألباني - رحمه الله تعالى عنه -:

«والمسألة مشهورة في كتب الفقه، والغرض منها أن كل من ذكر هذه المسألة من الفقهاء قاطبة لم يقع في كلام أحد منهم: «سيدِنا»[1].

قال الحافظ رحمه الله:

«ولو كانت هذه الزيادة مندوبة ما خفيت عليهم كلهم حتى أغفلوها، والخير لله في الاتباع، والله أعلم».

قلت (القائل وهو الألباني رحمه الله):

وما ذهب إليه الحافظ ابن حجر رحمه الله من عدم مشروعية تسويده صلى الله عليه وسلم في الصلاة، علته اتباعًا للأمر الكريم وهو الذي عليه الحنفية؛ هو الذي ينبغي التمسك به، لأنه الدليل الصادق على حبه صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، ولذلك قال الإمام النووي في «الروضة»: «وأكمل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم: «**اللهم صلى على محمد...**» إلى آخره وَفْقَ النوع الثالث المتقدم، فلم يذكر فيه «السيادة».

قلت:

إلى هنا انتهى النقل من صفة الصلاة للشيخ المحدِّث الفقيه العلامة الألباني - رحمه الله - مع

---

(٢) قلت: لقد ضبطتها بالكسر على حكاية لفظ من زادها في الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

شيء من الاختصار، وما نقله من خط الغرابيلي قد قال عنه معلّقًا في الحاشية: وهو من محفوظات المكتبة الظاهرية.

قلت:

فرحم الله النووي والعسقلاني والغرابيلي والألباني وابن عثيمين وعلماء الإسلام وبصّرنا بالسنة وثبتنا عليها -حتى نلقاه.

قلت:

أما حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - الذي أشار إليه الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في كلامه وتعقّبه بالحكم عليه بالضعف فهاك نصّه بسنده ومتنه.

قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني الشهير بابن ماجة - رحمه الله تعالى - قال في سننه الجزء الأول، طبعة - دار الحديث، تحت باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، صفحة أربع وخمسين وثلاثمائة إلى صفحة ست وخمسين وثلاثمائة، قال: حدثنا الحسين بن بيان قال حدثنا زياد بن عبد الله، قال: حدثنا المسعودي عن عون بن عبد الله عن أبي فاختة عن الأسود بن يزيد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «إذا صليتم على رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - فأحسنوا الصلاة عليه، فإنكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه، قال: فقالوا له: فعلِّمنا، قال: قولوا: اللهم اجعل صلاتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين: محمد عبدك ورسولك، إمام الخير وقائد الخير، ورسول الرحمة، اللهم ابعثه مقامًا يغبِطُهُ به الأولون والآخرون، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم. إنك حميد مجيد»[1].

---

(١) قلت: واسم أبي فاختة في السند: هو سعيد بن علاقة الهاشمي مولاهم... مشهور بكنيته كما في التقريب للحافظ ابن حجر - رحمه الله - طبعة مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٢٠ هجرية.

قلت:

وقد تقدم لك حكم الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى على إسناد هذا الحديث بأنه ضعيف - والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

قلت:

وكان الفراغ من هذه المقدمة مع ما أعقبها من رد في ليلة الاثنين الموافق التاسع والعشرين من شهر شعبان لسنة ست وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية.

خطه ببنانه وقاله بلسانه:

أبو بكر بن ماهر بن عطية بن جمعة المصري.

اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

* * *

من إصداراتنا :

نصب البوارج
لإطفاء فتنة البغاة والخوارج

إعداد

أبي بكر بن ماهر بن عطية المصري



من إصداراتنا :

حشد الكتائب والأساطيل
لنسف بنيان التأويل

إعداد

أبي بكر بن ماهر بن عطية المصري

